صوت المرأة المسلمة

العدد : ١٨٨ الموافق في ذو القعدة ١٤١٧ هجري ٤ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : أين صوت المرأة	بقلم : رائدة شبيب

ما رأيكنّ أيتها الأخوات ؟... مجلة الرائد التي لم تصمّ أذنيها من قبل عن صوت المرأة ، وكانت من البداية موجهة إلى القراء والقارئات على السواء ، خصصت بعض الصفحات لنا... لصوت المرأة المسلمة.

ولكن... عندما ننظر في محتويات الرائد ، التي تعالج السياسة العامة وأوضاع المسلمين ومواضيع اجتماعية ودينية وتربوية ، نجد - باستثناءات محدودة - أن معظم ما تنشره هو بأقلام الرجال. ثم أين المقالات التي تناقش شؤون المرأة المسلمة على وجه التخصيص ، مع عدم إغفال أن القضايا المذكورة ليست من شؤونها. لقد نظرت نظرة عاجلة في آخر خمسة وعشرين عدداً من الرائد فلم أجد سوى مقالين ، يتحدثان عن المرأة مباشرة... وكلاهما بقلم رجل ، فما الذي يعرفه الرجل عن المرأة ، أعني عن احتياجاتها وآمالها وأفكارها ومشكلاتها ؟... أدنى ما نقول هو أن معرفته أقل حتماً من معرفة المرأة بنفسها.

ولهذا... فمن المؤسف أن تعالج قضايا المرأة من وجهة نظر الرجال فقط ، هذا عندما تطرح قائمة بذاتها. أليس من المحرج لنا - أيتها الأخوات - أن يلقي أخ مسلم محاضرة عن المرأة المسلمة ، وعن حرياتها ، وإمكاناتها ، ويستمع إليه جمهور من غير المسلمين كما يحدث أحياناً ، فيتساءلون: وأين هن هؤلاء النساء المسلمات ؟... ألا تفقد المحاضرة بذلك كثيراً من مصداقيتها ومفعولها... كما تفقد المرأة المسلمة نفسها كثيراً من مكانتها ؟...

هذا مثال على أثر عدم ظهور المرأة بنفسها ، بشخصيتها الإسلامية في المجتمع حولها ، وعدم وصول صوتها للآذان ، ووصول قلمها للقراء وهو مما يسبب تجاهلها وعدم الاعتبار برأيها. ولقد لمست ذلك بنفسي في مثال من الواقع ، فبعد بثّ برنامج إسلامي إذاعي شاركت فيه ، اتصلت بنا مستمعة تسأل باستنكار: هل هذا كلامكنّ فعلاً ، وهل يصدر عنكن حقاً ، أم هو مفروض عليكن ؟!... ولا أعجب من ذلك عند الإشارة إلى وجود اعتراضات من بعض المسلمين تجاه استقلالية شخصية المرأة في عمل من مثل ما أشرت إليه ، كالحديث عن الإسلام عبر إذاعة ألمانيا... فمن الضروري في نظرهم أن لا يتم ذلك دون تدخل « الرجل »... !

إننا نشكو من الصورة السلبية التي يرسمها الإعلام الغربي عن الإسلام لا سيما عن المرأة

المسلمة ، وفي مقدمة أسبابها أخطاؤنا نحن ، وعلى وجه التحديد أخطاء الرجال الذين يمنعون المرأة المسلمة من إظهار إمكاناتها وشخصيتها وتقديم النفع للمجتمع حولها.

ولكن... كل إنسان يميل إلى دفع المسؤولية عن نفسه ، فعندما نقول إن تشدد الرجال هو سبب غياب صوت المرأة ، ففي هذا نظرة محدودة خاطئة. وأعتقد - أيتها الأخوات الكريمات - أن كثيراً من رجالكنّ لا يمانعون في أن تتعلمن وتتثقفن وتساهمن في إفادة المجتمع بصورة مناسبة. ولكن ما هو السبب الأكبر لصمتنا وغياب صوتنا إذن ؟...

أعرف كثيراً من الأخوات المثقفات الواعيات القادرات... وأحسب أنه لا تنقصنا الموهبة والقدرة قدر ما تنقصنا الشجاعة والثقة بالنفس والتغلب على ظاهرة الاستكانة والسلبية إلينا.

ولئن نظرنا في تاريخنا الإسلامي وجدنا العديد من المسلمات العالمات المشهورات اللواتي ساهمن في بناء المجتمع الإسلامي القويم وحفظه... فما بالنا نحن؟...

ليست هذه الصفحات من الرائد وسيلة للمرأة المسلمة للتعبير عن رأيها واحتياجاتها فقط ، بل هي دعوة ، أو مطالبة غير مباشرة بأن نتحرك ، ونتغلب على صمتنا ، عن طريق الكتابة ، وأن نستكشف في حياتنا وما حولنا ما يمكن أن نقدمه ونطرحه للبحث والنقاش ، وربما يصبح وجودنا بذلك في يوم من الأيام وجوداً طبيعياً بدهياً في ساحة الأفكار والآراء ، وقد نتمكن من العمل والممارسة الفعلية لدورنا دون الاضطرار للتنبيه عبر معاملة خاصة ، وصفحات خاصة ، وقد نطرح - وهذا هو الأهم - أمورنا ونعالجها بأنفسنا ، دون الركون الدائم والاعتماد على غيرنا... فأتساءل مرة أخرى : ما رأيكنّ وماذا تنتظرون ؟...

ولا بُدّ دونَ الشهْد من إبرِ النحل

ذريني أنلْ ما لا يُنالُ من العُلى فصَعبُ العُلى في الصَّعبِ والسّهلُ في السهلِ
تُريدينَ لُقيانَ المعالي رخيصةً ولا بدَّ دونَ الشّهْدِ من إبرِ النّحلِ

أبو الطيب المتنبي